# المحاضرة الثالثة:

**المدارس اللسانية وآليات التحليل**:

1. **المدرسة الفرنسية** :

أنشأ مجموعة من الباحثين اللسانيين والفلاسفة أمثال: **ألتوسير Althusser**، و**لاكان** **J.Lacan، وميشال بيشو** **M.Pécheux وديبوا** في الستينيات والسبيعينات المدرسة الفرنسية، بعد صدور العدد الثالث عشر من مجلة Langages الفرنسية الخاص بتحليل الخطاب وصدور كتاب **ميشال بيشو** (التحليل الآلي للخطاب 1969م)

تشكل دراسة الخطاب السياسي نواة هذه المدرسة،وهي دراسات أقامها لسانيون ومؤرخون وفق منهجية جمعت بين اللسانيات البنيوية ونظرية الايدولوجيا، المستوحاة من إعادة قراءة الفيلسوف الفرنسي ألتوسير لكارل ماركس ومن أعمال الناقد الفرنسي لاكان، حيث تمحورت هذه المنهجية في التفكير حول العلاقة فيما هو إيديولوجي وما هو لساني، مع تجنب حصر الخطاب في التحليل اللغوي للبحث أو ذوبان الخطاب في الايدولوجيا.

1. **المدرسة الأمريكية:**

رائدها **ليونارد بلومفيلد Leonard Bloobfeld** وهو رائد اللغويات البنيوية في (وم أ)، خلال الثلاثينات والأربعينات من القرن 20م، له كتاب (**اللغة 1933**) وصف فيه وصفا شاملا للغويات البنيوية في أمريكا، والتي أسهمت في تقديم أفكار في ميدان اللغويات التاريخية للغات الهندوأوربية، وفي وصف السكان الأصليين في (وم أ)، وكان منهجه اللغوي متميزا بالتركيز على الأسس العلمية للغويات والانطلاق من المذهب السلوكي.

ليظهر بعد بلومفيلد بطرحه الجديد في نظريات القواعد التوليدية مع نعوم تشومسكي، مؤلف كتاب (**البنى التركيبية 1957م**)، الذي أحدث ثورة في الدراسة العلمية للغة ويشمل الاهتمام بالجانب النحوي عند **تشومسكي** قيمة أساسية ولا تنفصل عن موقفه الفكري والسياسي.

وتعد البنية العميقة عنده من المفردات الملازمة لنشاطه اللغوي، ومفادها أن النحو يتحرك داخليا من العمق إلى السطح، من خلال رصد القوانين التي تحقق هدا التحول.

وقد استمد تشومسكي من العقل نظرياته وركائزها النحوية تقوم على المنطق، وله نظريات الحواجز اللغوية التي فسرت بنية الجمل الاستفهامية المباشرة والغير مباشرة، وقد حاول تشومسكي إيجاد نحو عالمي يفسر استعمال أي لغة بشرية، وقد عد تشومسكي اللغة **(نظام حاسوبي**)، معقد من القواعد الكلية المختزنة في الدماغ، في حين الدلالة عن تشومسكي دراسة العلاقة بين اللغة بوصفها نظام بيولوجي داخلي والعالم الخارجي، وتشمل مفهوم الدلالة كل المستويات اللغوية.

1. **المدرسةالانجليزية:**  
    في أثناء الأربعينيات، والخمسينيات من القرن العشرين ظهر تحد قوي لبلومفيلد من فيرث J. R. Firth، وأتباعه في جامعة لندن كانت عناية فيرث، وأتباعه منصب على علمي الأصوات والدلالة، ولم يول النحو والصرف العناية التي يستحقانها.

ويمكن تلخيص نظرية فيرث في كونها تنظر إلى المعنى على أنه وظيفة في سياق، وهو ما عد تحولا في النظر إلى المعنى بعد أن كان يوصف بأنه علاقة بين اللفظ، وما يحيل عليه في الخارج أو في الذهن من حقائق وأحداث، تلك النظرة التي كانت سائدة في الفلسفة الغربية التقليدية بعد انحدارها من الفلسفة اليونانية.

يرى فيرث أن الوقت قد حان للتخلي عن البحث في المعنى بوصفه عمليات ذهنية كامنة، والنظر إليه على أنه "مركب من العلاقات السياقية، وذهب إلى أن الوظيفة الدلالية لا تتأتى إلا بعد أن تتجسد المقولة في موقف فعلي معين أي بعد أن تخرج من خانة الوجود الوضعي الكامن إلى حيّز الوجود الإستعمالي الفعلي، وهو أمر لا يتحقق –حسب رأيه- إلا في سياق الموقف.

وهكذا بدلا من الحديث عن العلاقة الثنائية بين اللفظ، والمعنى صار الحديث في المدرسة السياقية عن مركب من اللفظ، والمعنى في علاقته بغيره من المركبات التي يمكن أن تحل محله في نفس السياق.

استفاد فيرث من تراث دو سوسير لاسيما في مجال العلاقات الاستبدالية، والائتلافية التي وظفها في منهج الإبدال، حيث تدخل العناصر اللغوية في علاقات عمودية بين العنصر المذكور، وغيره مما يمكن أن يحل محله، وعلاقات أفقية بين العناصر المتجاورة.

وعلى الرغم من أهمية التغيير الذي جاء به فيرث في البحث اللساني عامة، وفي تفسير المعنى خاصة؛ فإن مشكلة فيرث هي أنه لم يعرض نظريته عرضا كاملا، وشاملا يبرز فيه الأسس الفلسفية، والمعرفية لأفكاره السياقية؛ إذ لم يتجاوز ما كتبه عن هذه النظرية ما يبلغ حجم كتاب كما يذكر روبينز.

ولعل هذا ما أغرى هاليدي في بداية الستينيات ليقدم شرحا، وتفسيرا مفصلين لنظرية فيرث، ويضمنها أبعادا جديدة بحيث لم تعد قاصرة على مستوى الجملة بل تجاوزتها إلى ما هو أكبر منها حتى غدا النص –وليس الجملة- الوحدة الصغرى للتحليل. أخذ هاليدي مستويات التحليل اللغوي الثلاثة من فيرث بعد وفاته، وكان منهجه إجمالا امتدادا، وتكملة، وتطويرا لمنهج فيرث.

وهنا ينبغي أن نؤكد بشدة على أن الوظيفيين عموما لم يقصروا وظيفة اللغة على التعبير عن أفكار متكلميها كما كان سائدا في التقاليد الفلسفية الغربية السابقة لظهورهم، بل أصروا على تعدد وظائف اللغة سواء منها الإبلاغية، أو التعبيرية أو الاجتماعية أو الطلبية، وقد تجاوز اهتمام مدرسة براغ حدود الدراسات اللغوية المحضة، فخاضوا في الدراسات الأدبية والجمالية حتى إنهم اتهموا أحيانا بغياب المنهجية، وإخراجهم البحث اللساني عن طابع العلمية، وهي حقيقة أكدها سامسون في كتابه مدارس اللسانيات.

وعلى وجه الإجمال يمكن القول: إن ما يميز الوظيفيين ممن سبقهم من البنيويين لاسيما دو سوسير، وأتباعه عدم الفصل بين البنى اللغوية، ووظائفها، وعدم إمكان عزل اللغة عن نسيجها الاجتماعي، وإغفال الفرق بين اللغة والكلام، والتشديد على التفاعل بين النظام (أو البنية).

**آليات التحليل:**

1. **الاستقراء:**

تقوم البحوث الأدبية على عملين أساسين، هما استقراء الحقائق الجزئية واستنباط الحقائق الكلية والقضايا العامة ولا يراد بالاستقراء جميع الحقائق، فلا بد دائما من الانتخاب والاختيار والانتقاء وكذلك الاستقصاء الدقيق والإحاطة التامة بكل الحقائق المتصلة بالبحث الأدبي ونصوصه.

**2 - الاستنباط**:

ويسلط الباحث الأدبي عقله على مجموعة على المعطيات والأمثلة، ليستنبط ظاهرة ويلاحظ الأسباب التي تدفع إليها والتي تخضع لقوانين السببية في استخلاص الخصائص. واستنباط خصائص الشعر في البيئات المختلفة واستخلاص العلل والأسباب التي دفعت كل بنية إلى ظهور ضروب الشعر .

3/ **دقة التفسير:**

هي أهم صفة ينبغي للباحث أن تتوفر فيه وهي متعلقة بملكة الباحث ومدى قدرته على تبيين العلل الكلية للظواهر الأدبية إذ ما يزال يدرس العلل والأسباب الفرعية حتى ينتهي إليها.